البديل

تصدر عن الهيئة الإعلامية المستقلة لدعم الثورة السورية

العدد (٨) ٢٠١١/١٠/٣٠ | حرية ★ عدالة ★ مواطنة | www.al-badeel.net 30/10/2011

أجهزة الأمن تزرع أجهزة تنصت في منازل النشطاء المتوارين

النظام يرد على المهلة العربية بـ٣٣٧ شهيداً

رد النظام السوري على «الأجواء الايجابية» التي سادت لقاء بشار الأسد مع اللجنة الوزارية العربية في دمشق بتصعيد عمليات القتل ضد المتظاهرين ، حيث استشهد ٦٢ متظاهراً في جمعة «الحظر الجوي» ويوم أمس السبت ، ليصبح مجموع من قضوا منذ بدء المهلة العربية في ١٦ تشرين الأول وحتى يوم أمس ٣٣٧ شهيداً على الأقل حسب الأسماء التي أوردها مركز توثيق الانتهاكات في سوريا.

وتجتمع اليوم اللجنة العربية في العاصمة القطرية الدوحة لتقييم الرد السوري على المبادرة. ورجحت مصادر أن النظام سيرفض الشروط التي هي مجحفة بحق المتظاهرين ، وأن الوفد الوزاري سيطلب اجتماعاً عاجلاً لجامعة الدول العربية للبحث في اتخاذ «الخطوة المقبلة». ورد مصدر مسؤول في النظام على بيان الوفد الذي عبر عن امتعاضه لاستمرار عمليات القتل في جمعة الحظر الجوي بالقول إن الوفد استند على أكاذيب القنوات الاعلامية المغرضة. وتشير هذه اللهجة «التخريبية» من النظام إلى أنه يدفع باتجاه إفشال مهمة الجامعة العربية، لإدراكها عجز العرب الحائرين في اتخاذ خطوات فاعلة ، فضلاً عن ان الكثير من الدول التي تتظاهر بمناهضة النظام سياسياً هي في حقيقة الأمر من أشد الداعمين له من الناحية المادية.

من جهة أخرى تعرضت أحياء دير بعلبة وباب السباع وبابا عمرو في حمص إلى قصف عنيف بالمدفعية والدبابات خلال اليومين الماضيين ، أسفر عن استشهاد ٣٠ شخصاً بينهم امرأتان. كما شنت القوات الموالية للأسد هجوما على مدينة حماة وريفها حيث استشهد ١٨ شخصاً على يد قوات الأمن وميليشيا الشبيحة الارهابية. وأفاد ناشطون أن الحملة على حماة جاءت على خلفية تقارير عن إعادة الثوار تنظيم صفوفهم، وتخطيطهم لتظاهرات على غرار ما جرى في ساحة العاصي قبل احتلالها في آب الماضي. وشهدت مناطق إدلب ودير الزور والقامشلي وعامودا ودرعا واللاذقية وريف دمشق احتجاجات طالبت بفرض حظر جوي على سوريا. كما كان لافتاً اتساع رقعة التظاهر في حلب وريفها الذي بدأ يدخل في قائمة المناطق الثورية بعد سبعة شهور من الانتفاضة.

و نشر نشطاء الانتفاضة تحذيرات من أسلوب جديد لعناصر الاستخبارات بهدف اعتقال منظمي الاحتجاجات. وقال ناشط من دمشق لـ«البديل» إنه واعتمادا على الملاحظة وتكرار الحدث ، استنتجوا أن عناصر الأمن تقوم بزرع أجهزة تنصت في منازل النشطاء المتخفين عن الأنظار. وأضاف :«تقوم العناصر بتفتيش منزل ناشط مطلوب القبض عليه في المرة الأولى ، وعندما لا يجدونه يخرجون ليعودوا بعد ساعات أو يوم ليقوموا بتفتيش آخر سريع، يقومون خلاله بزرع أجهزة تنصت، وبذلك يتسنى لهم التعرف على مكان اختبائه عبر الأحاديث التي تدور بين أفراد عائلته.

الإضراب العام

دعا المجلس الوطني إلى الإضراب العام في سوريا، والتزمت به مدن حمص ودرعا وإدلب وحماة وعامودا ومعظم مدن ريف دمشق، وجزئيا، التزمت به بعض المدن الأخرى، مثل دير الزور واللاذقية والقامشلي وغيرها، وأتت هذه الدعوة التي أطلقها المجلس بمثابة اختبار لنقل الثورة إلى العصيان المدني تدريجياً، غير أن المراقب يدرك من طبيعة الاستجابة أن العصيان المدني الشامل ما زال خطوة بعيدة المنال، مع أنه أحد الأشكال الأكثر خطورة على النظام، وأكثرها تعبيراً عن فشله في احتواء الثورة.

الإضراب العام يعني سقوط النظام، أو خطوة ما قبل السقوط، غير أن الوعي بأهميته ما زالت غير مدركة عند الكثيرين، خاصة تجار المدن الكبرى، ونقصد هنا تجار دمشق وحلب، حيث ما زالت طبقة التجار تعاني من خوف شديد من الانضمام إلى الثورة عند بعض أفرادها ، وبعضها الآخر ما زال يعول على تحالفاته مع النظام، وهو ما يؤكد وجود خلل بنيوي في تفكير هذا البعض.

طبقة التجار تعودت خلال العقود السابقة على الطرق غير المشروعة في الكسب، وعلى التهرب الضريبي من خلال شبكة الفساد الواسعة التي انتشرت في مؤسسات الدولة، وتعودت على أن تميز نفسها عن أغلبية أبناء الشعب السوري، وأن تنفصل عنهم ماديا ومعنويا، كما وضعت هذه الطبقة نفسها تحت تصرف الجهاز الأمني عبر الشراكة مع ضباطه في مختلف مواقعهم، ولما أتت الثورة شعرت بالمباغتة، وأصبح لزاماً عليها أن تعيد حساباتها، ما أدى إلى إرباكها، وعندما تتم مطالبتها اليوم بالوقوف إلى جانب شعبها، أي إلى جانب من صنعها، فهي تتردد، وتفضل الوقوف على الحياد، وهو حياد لم يعد مبررا بأي شكل من الأشكال.

الدعوة إلى الإضراب العام هي ليست فقط دعوة إلى التجار الصغار وأصحاب المحلات البسيطة، إنها في الأساس دعوة إلى التجار في الأسواق الكبرى، مثل سوق الحميدية في دمشق، فهؤلاء التجار بإعلانهم إغلاق محالهم، وإيقاف حركة الأسواق يوجهون رسالة واضحة للنظام بأنهم فكوا ارتباطهم عنهم، وتركوه إلى مصيره الأسود غير مأسوف عليه، ورسالة إلى الشعب السوري بانهم معه، وبأنهم جزء منه.

يقال أن التاجر شاطر، غير أن هذه المقولة تحتاج إلى برهان دائم، وما يبدو من عدم استجابة تجار دمشق وحلب إلى الإضراب العام يؤكد أن شطارتهم خانتهم هذه المرة، فهل يفعلوها في المرة المقبلة، ويؤكدون أن عدم استجابتهم لم تكن من النوع الذي يقال عنه «غلطة الشاطر بألف»؟.

ملاذ البحري

الاتحاد الوطني للطلبة يقود عمليات التشبيح..والشريحة الناجية توغل في صمتها

شبكات الجواسيس تحتل الجامعات..ودعوات طلابية إلى المواجهة بالاضراب

دمشق، حمص – البديل

لم يتوان طلاب جامعات دمشق وحلب وحمص عن الخروج في التظاهرات التي تفجّرت في كل المدن السورية ضد نظام بشار الأسد منذ ١٥ آذار الماضي. وأوصد هذا الحراك الطلابي الباب أمام دعاية النظام الذي حاول جاهداً وصف الثورة بأنها من صنع «العصابات المسلحة»، وأنها تقتصر على مجموعة من السلفيين والمتطرفين. ولخطورة المشاركة الطلابية على رواية الاعلام الرسمي فقد قُوبلت أولى التظاهرات التي انطلقت في جامعة دمشق بنوع خاصّ من ميليشيات الشبيحة، وهم يحملون المسدسات والرشاشات بقيادة عمار ساعاتي رئيس ما يُسمّى الاتحاد الوطني لطلبة سورية. لكن الزخم الطلابي تراجع مع نهاية العام الدراسي الماضي، وعندما فتحت الجامعات أبوابها في الشهر الماضي كانت الكثير من الأمور قد تغيرت.

بصمة الطلاب

ويقول عبد الرحمن وهو من بين الذين شاركوا في تظاهرات كلية العلوم بجامعة دمشق: «إن الانتفاضة السورية ليست محصورة بشريحة معينة كما يدعي البعض، بل جذبت منذ انطلاقتها معظم الطبقات والشرائح الاجتماعية، وعلى رأسها طلاب الجامعات. ونحن لدينا قناعة راسخة بأن الثورة لا يمكن أن ترسم ملامحها بشكل حقيقي ما لم يضع طلاب الجامعات بصمتهم عليها».

ويستطرد عبد الرحمن الذي تم اعتقاله ثم أفرج عنه بعد كتابة تعهد بعدم التظاهر :»ما لم يكن في الحسبان أن نرى قدسية الحرم الجامعي تُنتهك وتُدهس تحت أقدام عصابات مجرمة، ليصل بهم الأمر إلى استخدام الذخيرة الحية لتفريق المظاهرات الطلابية، حيث سقط شهيد في كلية العلوم. و بعد اعتقال العشرات من الطلاب، قامت الأجهزة الأمنية بالضغط على رئاسة جامعة دمشق، فأصدرت مجموعة من القرارات المجحفة، تضمنت فصل عشرات الطلاب الذين شاركوا في التظاهرات، وأحالت آخرين إلى لجنة الانضباط».

توسيع شبكات التجسس

ويشير عبد الرحمن إلى أن هذه الاجراءات ترافقت مع توسيع شبكات التجسس الطلابية التي يديرها عمار ساعاتي، مؤكداً أن الدوام الجامعي في حد ذاته أصبح خطراً، وتحولت الجامعة إلى ثكنة عسكرية وأمنية، تتجول فيها عصابات الشبيحة والطلاب الموالون لمراقبة كل شاردة وواردة، والأنكى من كل ذلك أن اللقاء بمجموعة من الأصدقاء أصبحت محل شبهة بالتحريض او التخطيط للتظاهر .

في حين يؤكد عبد القادر وهو طالب في قسم اللغة الإنكليزية، وكان شاهداً على اجتياح ميليشيات الشبيحة والأمن للمدينة الجامعية بدمشق أنه في بداية الانتفاضة، لم يكن الطلاب آبهين بطغيان أجهزة الأمن والشرطة، وخرجت عدة تظاهرات ليلية في المدينة الجامعية، وترافقت مع تغطية إعلامية مقبولة. لكن رد النظام جاء بوحشيته المعتادة، حيث قام بتجنيد الطلاب الموالين من جماعة اتحاد الطلبة، وبمساندة من عناصر الأمن والشبيحة الذين اقتحموا السكن الجامعي بشكل عشوائي.

ويوضح عبد القادر أن عملية اقتحام المدينة تزامنت مع قطع التيار الكهرباء، ومن ثم تم إطلاق النار عشوائياً الذي تسبب في إصابات بليغة، وبعدها قام رجال الأمن بالدخول إلى الغرف، وحطموا أبوابها، واعتقلوا مئات الطلبة، فضلاً عن تعمدهم سرقة الكثير من المعدات والأغراض وتحطيم أجهزة الكمبيوتر المحمولة ومصادرة الهواتف النقالة. وعلى إثر هذه الحادثة فقدت مجموعة كبيرة من الطلاب حقها في السكن الجامعي، وللأسف ساد مناخ من الرعب والخوف.

مصادرة الجامعة

فيما تروي هدى، وهي طالبة في كلية الاقتصاد، إحدى القصص حول اعتصام طلاب كلية الطب وكيفية تعامل أجهزة الأمن معهم حيث أشارت إلى أن الاعتصام بدأ بشكل حضاري وسلمي، وطالب المعتصمون بالإفراج عن زملائهم المعتقلين. وتجاوز عدد الذين شاركوا في الاعتصام مائة شخص، وقالت:» لم تمضِ دقائق حتى وجدنا مجموعة كبيرة يزيد عددها عن مئتي شخص يطوقون الاعتصام بشكل وحشي، ويعتقلون الطلاب، ويصادرون كل أجهزة الموبايل وسط كلية الآداب. وعندما تدخل أحد الأساتذة الجامعيين، قاموا بالهجوم عليه وإهانته على مرأى ومسمع الجميع».

وتضيف هدى أن في السابق كانت الوصاية الأمنية تصادر الجامعة بكل مؤسساتها ، لكن اليوم أصبحت كل الجامعات السورية مصادرة من ميليشيا الشبيحة، «إن هذا يشعرنا بالعار، والطلاب لن يتركوا لهم الساحة خالية ، على الأقل يمكن الاضراب عن الدراسة».

موقع الجامعات

ويعتبر صلاح، وهو مقيم في السكن الجامعي بمدينة حلب أن السبب الرئيسي الذي أدى إلى تراجع وتيرة مشاركة الطلاب في التظاهرات عدا الانتشار الأمني، هو أن الجامعات لديها وضع خاص من حيث موقعها، فهي تقع في وسط المدينة، سواء في دمشق أو حلب وباقي المدن الأخرى، فضلاً عن إحاطة الجامعات بأسوار حديدية ضيقة، تنعدم فيها فرصة الهروب والتحرك والاختفاء، وهذا ما أدى إلى قيام النظام بارتكاب جريمة بشعة بقتل أربعة طلاب في جامعة خالد بن الوليد (البعث سابقاً) في مشهد دموي يندى له الجبين.

ويشير صلاح إلى عامل آخر قد يقف وراء عدم خروج الطلاب بأعداد كثيفة في التظاهرات وهو أن نسبة كبيرة من الطلاب الذين لم يتم اعتقالهم هم من مناطق صامتة ومترددة ، وربما ينتظرون فرصة مناسبة للتعبير عن آرائهم، أما الذين خرجوا في المظاهرات فإن معظمهم قطعوا دراستهم الجامعية وانضموا إلى الحراك الثوري في مناطقهم.

ويقول فراس، وهو طالب في كلية الحقوق في جامعة خالد بن الوليد: إن الحل الوحيد هو مقاطعة الدراسة الجامعية، طالما أن الحراك داخله أصبح مكلفاً، ولا يأتي بنتيجة إيجابية ، بل يدفع بالطلبة المترددين إلى التشبث بصمتهم اكثر من السابق.

رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي صالح محمد مسلم لـ«البديل»:

مكاننا في هيئة التنسيق..ونرفض الأجندة التركية في المجلس الوطني

حلب – البديل

أكد القيادي الكردي السوري صالح محمد مسلم رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي الذي يُعرف اختصاراً بـ «pyd» أن حزبه يأخذ موقعه في المشهد السوري إلى جانب المعارضة الديمقراطية المتمثلة في هيئة التنسيق الوطني.

وقال مسلم في حوار أجرته «البديل» إن الجميع يدرك أن حزب الاتحاد الديمقراطي، ومنذ ما يقارب ١٠ سنوات، عانى الأمرّين جراء تعرضه لحملة ممنهجة من النظام، مورست خلالها أشكال القمع والتعذيب كافة، واعتقال المئات من كوادره ومؤيديه، وسقوط الكثير من الشهداء من قياديه على يد النظام الاستبدادي البعثي. ومن هذا المنطلق لا يمكن بأي حال، وتحت أي ظرف، أن نقف مع جلّادينا. كما نرفض من أي جهة كانت المزايدة علينا في الوقوف ضد الحكم الاستبدادي.

لسنا وكلاء لأحد

ورفض القيادي الكردي والناشط في هيئة التنسيق أي تدخل خارجي سواء كان تركياً او أطلسياً في الشؤون الداخلية لسوريا، مؤكداً أن التمهيد لهذا التدخل يتم بدعوات ضبابية. واستغرب مسلم ان تكون «معظم الأصوات المنادية بالتدخل الخارجي تضع نصب عينيها على تركيا، وهو ما نرفضه بشكل قاطع لما للدولة التركية من ميراث لم ينقطع حتى اليوم في معاداة حقوق الشعب الكردي».

وحول الاتهامات التي تقول إن هذه المواقف تدخل في سياق التفاهم مع النظام أجاب مسلم :«هذه الاتهامات عارية عن الصحة، فليأت لنا هؤلاء بدليل واحد فقط حول مزاعم تورطنا مع النظام الاستبدادي. نحن نتحرك بناء على رؤيتنا السياسية الخاصة، والتي ترفض جر الشارع الكردي إلى غير موقعه الحقيقي لينفذ أجندة الآخرين. نحن لسنا وكلاء للنظام أو للمعارضة التي تعمل بأجندة إقليمية.

الاختراق التركي للمجلس

وحول مآخذ حزب الاتحاد الديمقراطي على المجلس الوطني السوري، أوضح مسلم :«قلنا منذ البداية أن انعقاد المؤتمرات في تركيا تتعارض مع أحلام وآمال الشعب الكردي في سوريا. وفي هذا السياق أريد التذكير بمقولة الرئيس التركي السابق سليمان ديميرل حين قال جملته الشهيرة : «لو حصل كردي على حقوقه القومية في جنوب أفريقيا سنعترض عليه» وهذه العبارة تلخص جوهر السياسة التركية، ونحن نعرف أن المجلس الوطني يضم نسبة ٧٠٪ من التيارات التي وافقت على شروط وأجندات رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، وعلى رأسها قبولهم باتفاقية أضنه التي وقعها النظام السوري مع تركيا عام ١٩٩٨.

صالح محمد مسلم

واكد القيادي الكردي أن التصريحات التي اطلقها المرشد السابق للاخوان المسلمين علي صدر الدين البيانوني حول وصفه لحزب العمال الكردستاني بـ«الارهابي» دليل دامغ على ما نقوله عن الاختراق التركي لبرنامج عمل المجلس الوطني.

وتساءل مستغرباً: ما هي علاقة البيانوني بحزب العمال الكردستاني والأكراد في تركيا؟. ولماذا يطلق هذه التصريحات في هذا التوقيت الحرج؟.

وانتقد مسلم عدم التجانس السياسي الذي يطغى على المجلس، ورؤيته الضبابية. مرجحاً أن غياب تفكير سياسي موحد، وبروز خلافات داخلها، يوحي بأنه على حافة التفكك قريباً جداً. لكنه اعتبر أن المجلس الوطني يمثل جزءاً لا يتجزأ من المعارضة السورية.

وأكد مسلم وقوف حزبه إلى جانب هيئة التنسيق الوطني التي تدعم بشكل مباشر الثورة وحركة الاحتجاجات. مضيفاً أنهم يقومون بتحريك قواعدهم الشعبية بشكل يومي للتظاهر في كل المناطق التي يتواجد فيها الأكراد. وأردف :«نندد بشكل واضح وصريح بالحكم الاستبدادي ونطالب بسقوط النظام البعثي الأحادي».

لسنا طلاب سلطة

وعن موقف هيئة التنسيق الوطني من التظاهرات التي تخرج باللون الكردي أشار إلى انه تم تجاهل الهوية الكردية في ظل النظام البعثي، والمنطق يفرض علينا في حال انضمامنا إلى أي تحالف معارض الاشتراط بقبول الهوية الكردية، ولا سيما أننا لا نخوض صراعاً من أجل الاستيلاء على السلطة، مثل أطراف كثيرة في المعارضة، بل نناضل من أجل نيل الشعب الكردي لحقوقه وتحقيق الديمقراطية في سوريا.

ووصف مسلم أطروحات البعض بدستور ديمقراطي تعددي يضمن حقوق المواطنة لجميع المكونات بالتساوي كوسيلة لحل القضية الكردية بأنه «ضحك على الذقون»، لأن المواطنة تضمن الحقوق الفردية، وتنسف في مضمونها الحقوق الجماعية للقوميات والطوائف.

الإضراب الستيني عام ١٩٣٦ واحترام الفرنسيين لأماكن العبادة

تتصاعد الدعوات إلى الاضراب العام في سوريا ضد النظام تمهيداً لإعلان حالة العصيان المدني، والواقع أن الكثير من السورين ربما لم يقرؤوا أن اهم وأطول إضراب في العالم حتى تاريخ عام ١٩٣٦ كان في سوريا، فالنظام التعليمي البعثي مرّ على هذا الحدث مرور الكرام في كل المناهج الدراسية التي تتناول فترة الانتداب الفرنسي، وهذا يعود على الأرجح إلى يقينه بأن أخطر سلاح ضد استمراريته هو سلاح الاضراب العام.

شرارة الاضراب الذي بات يعرف بـ«الاضراب الستيني» عام ١٩٣٦ بدأت برفع سلطات الانتداب الفرنسي تعرفة ركوب «الترامواي» نصف قرش ، وهو الأمر الذي دفع بزعيم الكتلة الوطنية فخري البارودي إلى قيادة احتجاجات انطلقت من دمشق ، ثم تحولت إلى إضراب عام شمل كل المدن السورية بعد اعتقال البارودي ونفيه إلى منطقة الجزيرة السورية.

إن تتبع مجريات تلك الحركة التاريخية يوضح بشكل لا لبس فيه ترسخ ثقافة الاحتجاج آنذاك لدى قطاعات المجتمع السوري كافة، فمنذ ما يقارب ٧٥ عاماً وقف عدد من طلاب جامعة دمشق على جسر فكتوريا لمنع وصول الطلاب إلى الجامعة، ومجموعه أخرى من الطلاب نشرت قوائم سوداء تضم أسماء الطلاب الذين لا يلتزمون بالإضراب، ما دعا وزير المعارف حسني البرازي لتعليق الدراسة الجامعية.

وعندما لجأ الفرنسيون إلى خلع أبواب المحلات الملتزمة بالإضراب تطوع شخص غير معروف، وأهمله التاريخ للأسف، ويدعى أبو أحمد الزيبق، بحماية المحلات التجارية، لكن الطريف أن المجموعة التي استعان بها الزيبق في حماية المتاجر كانت من «الحرامية». وتعهد زعيم عصابة النشل حينها في الجامع الأموي بالتوقف عن نشاطاته طيلة فترة الإضراب، وذكرت شهادات معاصرين لتلك المرحلة، أن دمشق لم تشهد حالة سرقة واحدة طيلة مدة الاضراب الذي شاركت فيه النساء الدمشقيات بشكل أدهش الفرنسيين. ولا يخلّ الأمر من مفارقات عن المقارنة بين الأمس واليوم، حيث أكد السياسي الراحل أكرم الحوراني انه كلما ضاقت بهم الحال لجأوا إلى الجامع الأموي، لأن الجنود الفرنسيون لا ينتهكون حرمة أماكن العبادة.

البرجوازية تكشر عن أنيابها

تحالف السلطة السياسية مع رأس المال، ومع رأس الهرم الديني بكل تلاوينه وأطيافه، واتحاد هذه القوى جميعا في بوتقة عصابة النظام القمعي في سوريا مسألة لا تحتمل الكثير من التأويل، أو التعويل على وهم فرط عقد هذه المكونات التي تتعايش مع بعضها البعض، مشكلة صهيرة عقائدية قذرة مستعدة لابادة شعب بأكمله، مقابل بقائها متحكمة بمصير البلاد والعباد في مشهد لم يعرف له التاريخ البشري مثيلاً، حيث جرت العادة على أن يكون لكل مكون من هذه المكونات مصالح تتباين بهذا الشكل أو ذاك فيما بينها قبل أن تبدأ التناقضات بالظهور، وقبل أن ينفتح الصراع على مصراعيه بينها، لا سيما وأن دروس التاريخ وتجارب الشعوب تشي بالطابع المرحلي لتحالف من هذا النوع الذي سرعان ما يتشقق تحت ضربات قوى التغيير.

أما عن السلطة السياسية في سوريا، فإنها تبدو منسجمة مع بدايات خطتها لنفسها تقوم على الاقصاء والقوة والبطش، وهذا أمر أكثر من معروف، كما أنه لا غرابة في أن تقف شخصيات أو رموز دينية معينة مغذاة من قبل تلك السلطة مع عصابة النظام، لكن أن تقف البرجوازية السورية مع من عمل جاهدا على إخضاعها ووضعها تحت جناحه بعد أن عصرها بقبضته الحديدية على مدار عشرات السنين، فذاك أمر يدعو إلى الاستهجان والذهول، وربما إلى الجنون، لا سيما وأن مكونات هذه البرجوازية (الوطنية)، كي نفرقها عن البرجوازية المحدثة النعمة التي يعد رامي مخلوف من أبرز ممثليها، بدأت تكشر عن أنيابها التي ظلت تحاول أن تخفيها وراء ما فهمه البعض على أنه موقف متردد لا ينتظر حتى يكشف عن حقيقة نفسه إلا كلمة سر تأتي من الثوار على الأرض، وتقول لهم ها نحن مستمرون وصامدون ومصممون على دحر النظام.

كل الثورات تطور آليات عملها وفهما لما يجري في صيرورة سعيها للتغيير، والثورة السورية لا تشذ عن هذه القاعدة الذهبية، حيث بات يسمع في الشارع السوري همسا يكاد يصم الآذان ليس عن تخاذل هذه البرجوازية أو تواطئها مع النظام فحسب، بل العمل ضمن صفوفه أيضا بصفتها جزءا لا يتجزأ من القوى التي تقف في وجه الثورة السورية بقوة الحديد والنار، والمال طبعا، وتعمل على إجهاضها بأي ثمن كان.

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة في سياق هذا التاريخ المشوه هو كيف لقوى الثورة السورية المعاصرة أن تحلم بانتصارها على نظام استبدادي متشعب إلى هذا الحد دون أن تضع النقاط على الحروف في خارطة القوى السياسية السورية؟ وتقول وبوضوح لا لبس فيه: هذا معي وهذا ضدي، ليس بناء على أحكام مسبقة ، وإنما على أساس معطيات الواقع.

سالم رشيد

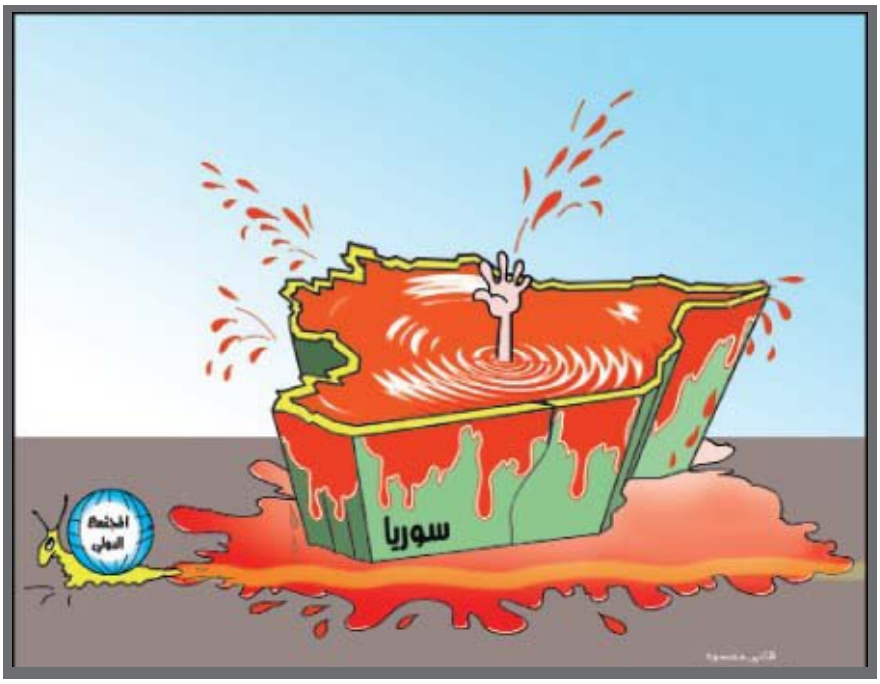

لحظة حرية
لا يستجدون العالم بدموعهم

كيف يمكن لأحد مهما كان عبقرياً أن يشرح لفتاة صغيرة أو فتى أن والدها أو والده معتقل بسبب الحرية؟ وكأن الحرية تهمة، مثلها مثل السرقة.

دموع الصغار لا تريد شرحاً، ولا تبريرات حول غياب الأب خلف قضبان السجون، وداخل عتمة الزنزانات، إنها تطالب بالحضور الفوري له، بعودته غير المشروطة بحوار وطني أو لا وطني.

أصبح صغار سوريا يخرجون في المظاهرات، ولا عجب في ذلك، فالمظاهرات توحد الطفولة تحت رصاص القَتلة، وتجعلهم أبطالاً، في زمن لم يعد يفرق فيه القتلة بين صغير وكبير، وبين رجل وامرأة، فكل من يطالب بالحرية خائن وعميل ومندس.

الطفولة اليوم لا تجد من يدافع عنها، حيث ما زال البعض في سوريا وخارجها يفضل الصمت أو المواربة في طرح المواقف، ولا يبالي بمن يموت أو يعتقل، أو من يصبح ابناً لشهيد لم يقتله عدو خارجي، وإنما شبيح أو رجل أمن من الدرجة العاشرة لا يفقه في الأمن سوى لغة الاستعباد، أو عسكري في جيش ضلّ طريقه إلى ربى الجولان، ودخل مدن أهله، وناسه، وأبناء بلده.

أطفال سوريا هتفوا مع كبارها للحرية.

أطفال سورية لا يستجدون العالم بدموعهم، وإنما يُعروه تماماً من قيمه الزائفة، ومن أخلاقياته التافهة، ومن حساباته المتخمة بالدماء.

لسورية أطفالها الذين رفضوا أن يهتفوا للبعث، ولن يهتفوا له مرة أخرى، فوحدها الحرية تستحق عناء الحنجرة، ووحدها الحرية تمنح الحبال الصوتية مرونتها وألقها في النداء والغناء.

لسوريا أطفالها الذين سيكبرون بعيداً عن الخوف ، فقد تعلموا «الموت ولا المذلة» وتعلموا أن الساحات التي يلعبون فيها يمكن أن تكون، ويجب أن تكون ساحات للحرية.

أطفال سورية خبروا الموت والاعتقال
وخبروا صوت القذائف
وتعلموا أين تقع مدنهم وقراهم
لم يتعلموها من الخارطة المدرسية
وإنما من خارطة المظاهرات
وعرفوا أن حمص تقع في القلب
وأن درعا درعها الجنوبي الأمين
وأن إدلب زيتونتها الخضراء
وأن القامشلي «مشعلها» الذي لن ينطفىء
وأن دير الزور شاهدها الذي لا يزور الحقائق
وأن..وأن..
كل مدنها وقراها أصبحت في ذاكرة الطفولة
ولهذا فإنها لن تشيخ أبداً
وأطفال سورية
أطفالها تعلموا إشارة النصر
ولغة المستقبل
تعلموا كيف يذهبون للحرية
وإن كانت خلف القضبان

ح. م